دور الحديث النبوي في تحقيق التعايش السلمي في المجتمعات الإسلامية

The Role of Hadith in Achieving Peaceful Coexistence in Islamic Society

فراس عبد الرحمن *

Abstract:

Islam introduces the principles for human beings to live peacefully in this world. People in a society have different ideas and interests, which leads to differences and diversity among individuals. The diversity of human beings is the will of God in the creation. And God willing, it is possible for people to be different between Muslims and non-Muslims, and it is possible for them to combine different languages and religions with different cultures, and for the whole of God and the earth to be subservient to the Muslims. The experience of Islam in the place of Islam is one and the same. As far as the Islamic culture is concerned, the latter, since the first separation took place in Makkah, but the Muslims are the least, as well as the amalgamation of the city of Madinah, in the morning, the majority of the Muslims. As the origin of the Messenger of God, may God bless him and grant him peace, in the city of Madinah, it is humanly diverse, depending on the religion and belief, and between the tribal and tribal endeavors, and as the source of livelihood.

Abstract:

Peaceful Coexistence, Coexistence in Islamic Society, The Role of Hadith in Achieving Peaceful Coexistence, Peaceful Coexistence in Islamic Society

1. المقدمــة:

لقد أهدى الإسلام للإنسانية أسس التعايش السلمي بين الناس و الشعوب والمجتمعات، وبما ان التنوّع البشري سنة إلهية وإرادة الله في خلقه، كماجاءَ في قوله تعالى "ولو شاءَ رَبّك لجَعَلَ الناس أمّة واحدة ولا يزالون مختلفين ".

* محاضر في كلية التربية ، جامعة حماة .
abo-emad323@hotmail.com

وبما ان إرادةالله شاءت ان يكون الناس مختلفين منهم المسلم وغير المسلم ، ومنهم من يتحدثون لغاتٍ متباينة ويدينون بثقافاتٍ متنوعة ، وبما ان الجميع وسعتهم ارض الله فلابدمن منهج للتعايش معاً تعايشاً سلمياً (1).

فتجربة الاسلام في التعايش السلمي فهيَ منذ ان جاءَ الإسلام وحتى يومنا هذا ولهذا فهي طويلة ومتنوعة ، وهذه التجربة تتعدّدَ وتتنوع بحسب طبيعة الآخر وبحسب طبيعة البيئة التي ترعرعت فيها ، كأن تكون بيئة أقلية اسلامية او أغلبية اسلامية ، او بيئة من اهل الكتاب او من غيرهم.

حيث عَرَفَ الاسلام التعايش السلمي مع الآخر منذ انطلاقته الاولى في مكة المكرمة حينما كان المسلمون أقلية ، كما عرفه ايضاً مجتمع المدينة المنوّرة عندما أصبح المسلمين فيه أكثرية وأصبح لهم كيانهم المستقل بهم.

حيث وَجَدَ رسول الله صلي الله عليه وسلم في المدينة مزيجاً انسانياً متنوعاً من حيث الدين والعقيدة ، ومن حيث الانتماء القبلي والعشائري ، ومن حيث نمط المعيشة:

حيث كان مجتمع المدينة مكوّن من:

. المسلمون المهاجرون من قريش.

. المسلمون من الاوس والخزرج.

. الوثنيون من الاوس والخزرج.

. اليهود من الاوس والخزرج.

. قبائل اليهود الثلاث: بنو قينقاع ، وبنو النظير ، وبنو قريظة.

. الإعراب الذين يسكنون بالقرب من اهل المدينة.

. العبيد.

وقد تمكن الرسول محمد ابن عبد الله صلي الله عليه وسلم من تحقيق التعايش السلمي بين هذه المكونات البشرية.

2. فرضية الدراسـة:

تعد قضية التعايش السلمي من اهم الاشكاليات التي تهدد المجتمع الاسلامي في كافة ارجاء العالم اليوم ، وهي تحدّدها عوامل عدّة متجدّدة ، منها:

. العوامل الذاتية ، مثل مستوى معرفة المسلمين بدينهم ، ودرجة فهمهم له ، وطريقة تطبيقهم وتفاعلهم مع هذه الإشكاليات. واخرى خارجية.

3. اهداف الدراسة:

يهدف البحث الى تحقيق جملة من الاهداف ، اهمها:

. الوقوف على شمائل الرسول محمد صلي الله عليه وسلم في الارتقاء بمستوى الكائن البشري من خلال حبه واحترامه لاخيه المسلم.

. دوره في حفظ كيان ووحدة الكيان الاسلامي للدولة ، ومن ثم تحقيق التعايش السلمي بدءاً من المدينة المنوّرة ومروراً بالجزيرة وانتهاءاً لخارجها.

حيث ان في إختلاف الناس في أديانهم وعقائدهم سنّة قدّرها وقضاها رب العالمين لحكمة عظيمة وجليلة وهي الابتلاء والاختبار ، قالَ تعالى : { ولو شاءَ رَبَك لجَعَلَ الناس أمّةً واحدة ولا يزالون مختلفين (118) إلاّ من رَحَمَ رَبّكَ ولذلك خَلَقهم وتمّت كلمة رَبُكَ لأملان جهنم من الجنة والناس أجمعين } . سورة هود الآية 118 . 119. ، والمراد بالاختلاف هنا: في الدين (2) ، وليس في الالوان والاذواق واللغات .. الخ.

تحاول الدراسة الإجابة طرح عدد من التساؤلات حول التعايش السلمي الذي سادَ في مجتمع المدينة ؟ وما الكيفية التي اعتمدها الرسول للتوفيق بين الشعوب والمجتمعات

الموجودة في المدينة كمرحلة اولى ، و في الجزيرة العربية برمتهاكمرحلة ثانية، حتى الى كل العالم الاسلامي، من خلال عددمن الأسئلة التالية، وهي:مامفهوم التعايش السلمي؟ وكيف تمكّنَ الرسول محمد صلي الله عليه وسلم من تحقيقه في بداية الدولة العربية الاسلامية للحفاظ على الاسلام من اعدائه والصراعات المذهبية بين ابناء المجتمع الاسلامي الواحد؟ وما هيَ الاسس والآليات التي اعتمدها الرسول صلي اللہ علیہ وسلم لتحقيق التعايش السلمي ؟؟.

3. هيكلية الدراســة:

سيتم الإجابةعلى هذه الاسئلةمن خلال مبحثين اثنين، الاول بعنوان (دور الحديث النبوي الشريف في تحقيق التعايش السلمي) ، يحاول تبيان اهمية البحث والدراسة في الحديث النبوي الشريف ودوره في تحقيق التعايش السلمي داخل المجتمع الاسلامي الاول في المدينة المنورة والجزيرة العربية ، ومن ثم انطلاقه الى العالم اجمع بالرغم من وجود الاختلاف والتباين بين الشعوب والمجتمعات الذي هو رحمة. وبيان دورالحديث النبوي في بناء المجتمع الإسلامي وحفظ ديمومته. ومستويات التعايش السلمي في ذلك المجتمع الاسلامي.

اما المبحث الثاني فحَمَلَ عنوان(مستويات التعايش السلمي في الاسلام) تناول بالبحث والتحليل مجالات التعايش السلمي في الاسلام والجهات التي تعايش معها من مسلمون واعداء ومحايدون في المجتمع المدني في المدينة المنوّرة.

المبحث الاول

(دور الحديث النبوي الشريف في تحقيق التعايش السلمي في المدينة المنوّرة)

ينظر اكثر الناس لعلم الحديث نظرة دينية بحتة متناسين ماله من دور واضح وملموس في تحقيق نهضة العالم الاسلامي وخصوصا وان الرسول العظيم صلي الله عليه وسلم كان قد لبث في قومه بعد الرسالة اكثر من ثلاثاً وعشرين سنة يتلو عليهم آيات الله ويعلّمهم الكتاب والحكمة ويزكيّهم ، وهم في داخل مجتمع متنوع من يهود ونصارى لايفتأون يعارضون دعوته ويوردون عليها مختلف الايرادات.

ولم يقصر الرسول محمد صلي الله عليه وسلم في دعوته على مسائل الدين وامور العبادات فقط ، إنما كان يعلمهم آداب السلوك وأحكام المعاملة من البيع والشراء والصرف والحوالة والرهن والسلف .. الخ ، ويعلمهم اساليب الحرب ، وطرق الحكم ، ويرشدهم الى السياسات الحكيمة في علاقاتهم مع الدول المعاديو والموالية لهم ايضاً.

ان مجرد استعراض سريع للسيرة النبوية كافٍ لمعرفة الدور الريادي والهام لعلم الحديث في إرساء أسس المجتمع الإسلامي الدينية منها والدنيوية وتعزيز التعايش السلمي بين ابناء المجتمع الواحد على اختلاف معتقداتهم ومذاهبهم وتكويناتهم.

وإنطلاقاً من ذلك أمَرَالخليفة عمر بن عبد العزيز بتدوين الأحاديث النبوية الشريفة خوفاً عليهامن الضياع، وكان ذلك في سنة 101 هجرية من اجل ان تظل مرجعاً نبوياً هاماً ليس فقط من اجل الحفاظ على الدين الاسلامي ومبادئه، وإنما للحفاظ على وحدة المجتمع الاسلامي وحمايته من الفتن التي تحاول ان تفتك به وبالقيم الجليلة التي نادى بها الله عزَّ وجَل ورسوله الكريم محمد عليه محمد عليه افضل الصلاة والسلام (3).

وقد يتبادر للذهن سؤال هام جدا بهذا الخصوص وهو ما الكيفية التي اعتمدها الرسول الكريم محمد عليه افضل الصلاة والسلام من اجل تحقيق التعايش السلمي في ذلك الحين بين ابناء المجتمع الواحد ؟؟

ومن اجل الوصول لجوابٍ واضح ودقيق بهذا الخصوص لابد من استعراض الاسس والآليات الاولى التي اعتمدت بهذا الخصوص.

1. " اول مبادئ التعايش السلمي في الإسلام في المدينة المنوّرة "

لمبدا التعايش السلمي تاريخٌ طويل في الإسلام وضحت ابرز معالمه ومظاهره من خلال الحضارة الاسلامية التي سادت عبر العصور ، لكن التساؤل المطروح: كيف وفّقَ الرسول الكريم محمد عليه افضل الصلاة والسلام بين تلك الانتماءات ؟؟ وبين تلك الاتجاهات وهذه الاديان ؟؟ وهو الامر الذي تفتقر اليه مجتمعاتنا الاسلامية في وقتنا الراهن.

لقد اعتبر الإسلام إن اليهود والمسيحيين أهل ديانة سماوية حيث وَضَعَ تعاليم تسمح بالتواصل والتراحم برغم اختلاف المعتقد.

إذ أسّسَ الرسول محمد في مجتمع المدينة نظاماً اجتماعياً مستقراً بعد الهجرة يقوم على أسس التعايش السلمي، فهوَ إذاً أرسى بالمفهوم الحديث مبدأ المواطنة. من خلال دستور المدينة الذي يعتبر اول دستور مكتوب في تاريخ البشرية ، حيث قدّمَ لنا هذا الدستور القوانين السائدة في اول دولة اسلامية قامت بعد الهجرة حقّقت التعايش بين المسلمين واليهود والقبائل العربية التي لم تكن تعتنق الاسلام ، وخصوصا بعد ان وَجَدَ الرسول الكريم صلي الله عليه وسلم في مجتمع المدينة مزيجاً إنسانيا متنوعاً من حيث الدين والعقيدة ، حيث شَهَدَ ذلك المجتمع الانتماء القبلي والعشائري. لذلك فقد اصبَحَ هناك مجتمع فسيفسائي في المدينة المنورة.

2. " أليات التعايش السلمي في المدينة المنوّرة "

اعتبرت مرحلة النبوءة مرحلة هامّة في تعزيز مبادئ وأسس التعايش السلمي في الاسلام كما تشير الوثائق التأريخية للتاريخ الاسلامي لمجتمع المدينة إذ شَهَدَت مرحلة النبوءة اولى الآليات التي اعتمدها الرسول محمد صلي الله عليه وسلم لتحقيق التعايش السلمي والتجانس الاجتماعي في المدينة المنوّرة ، وابرز ذلك كانت وثيقة المدينة التي عرفت بدستور المدينة، والتي وَضَعَت أسس منهجية حكم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم لذلك المجتمع واسس التعايش السلمي مجتمع المدينة الاول الذي اسسه الرسول.

وقد جاءَ في نصوص المعاهدة مايلي:

1. ان يهود بني عوف أمة مع المؤمنين ، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم ، مواليهم وانفسهم.

2. وان على اليهود نفقتهم ، وعلى المسلمين نفقتهم.

3. وان بينهم النصر على مَن حارَب أهل هذه المدينة.

4. وان بينهم النصح والنصيحة ، والبر دون الإثم.

5. وان النصر للمظلوم.

6. وانه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حَدَث أو شجار يخاف فساده فأن مردّه الى الله عز وجل ، والى محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم الخ مما ذكر في الوثيقة (5).

وبذلك فقد جسّدت هذه الوثيقة وبشكلٍ لا يقبل الشك حرص الدولة العربية الاسلامية وهيَ في المراحل الاولى من البناء والتأسيس من تحقيق الحرية التامّة وافساح المجال للغير للمشاركة والمعايشة القائمة على احترام الآخر ، وتقبل الآخر من خلال جملة من القيم الانسانية العليا / منها:

1. المعالجة الانسانية للعلاقة بين التكوينات الاجتماعية والسياسية لمجتمع المدينة الذي ان حديث العهد بالاسلام ، وقد اعتبرت تلك الخطوة الاولى لبرمجة الحقوق المدنية والاجتماعية في الاسلام ، والمتضمّنة عقد المعاهدات والاتفاقيات بينه وبين كل الطوائف غير المسلمة في عصره ، فكان وفيّاً بكل ما عاهدهم عليه امتناناً لقوله تعالى (واوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها) . سورة النحل الآية 91 . .

إذ سارت حياة الرسول الكريم عليه افضل الصلاة والسلام وفق هذه المبادئ التي عبّرت عن قيم الوفاء بالعهد التي سارَ عليها اتباعه من بعده في قوله (مَن كانَ بينه وبين قوم عهد فلا يشد عقده ، ولا يحلها ، حتى ينقضي أمدّها ، او ينبذ اليهم على سواء) . صدق رسول الله . (5).

2 . كما جسّدَت هذه الوثيقة عدّة معاني انسانية اخرى ، منها ، نصرة الضعيف ، حيث يقول الحديث النبوي الشريف " فإنما تنصرون بضعفائكم " ، {رواه النسائي عن مصعب بن سعد عن أبيه }.

فالمجتمع الذي لا ينصر الضعيف مجتمع مخترق ، وإذا اخترق المجتمع تقوّى عليه اعدائه وما من أمة تريد ان تكون محصّنة الا وتسعى لنصرة الضعيف ، وقد بيّنَ الرسول الكريم احد اسباب النصر وهو ان نعطي الضعفاء حقهم.

وهناك العديد من الاحاديث النبوية الشريفة التي كانت من المثل والقيم العليا التي تحفظ للمجتمع كينونته وديمومته من خلال التعايش السلمي بين ابنائه ، ومن تلك الاحاديث:

. " الاّ يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه "

. " ليس منّا من خبّبَّ أمرأة على زوجها ؛ او عبداً على سيده " (6).

3۔ كما لعبت دوراً واضحاً في تقوية اواصر حسن الجوار ، إذ ان الاسلام الاصيل المتمثّل في القران الكرين ومنهج اهل بينت النبي محمد صلي الله عليه وسلم كان حريص كل الحرص على تقوية اواصر حن الجوار مع المجتمعات والاديان الاخرى كافة ، وكما يعتبر التسامج من خصائصه المهمة ، وهذا ما يمكن ملاحظته من خلال التعاليم القرآنية الكريمة وسيرة الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه واله وصحبه وسلم) التي تؤكد على ثقافة التسامح والتعامل بالتي هيَ احسن مع اتباع الاديان الاخرى كافةً ، لان الله عزَّ وجل اعتبرهم من الصالحين الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات (7)، حيث قالَ تعالى{أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ . يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ . وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ}، . سورة آل عمران الآيات 113 . 115..

فكانت تلك اول قيم التعايش السلمي التي جاءَ بها الاسلام ،وقد حَرَصَ الرسول الكريم عليه افضل الصلاة والسلام يخالط كل من يقيم بالمدينة ، من مسلمين وغير مسلمين ، ويجلس معهم لتبادل اطراف الحديث.

وخصوصاً اليهود منهم بشكلٍ خاص الاّ ان اؤلئك كاتوا طالما يقومون بأفعال استفزازية الاّ انه كان يقابلها بسعة صدر كبيرة ، وبحكمة بالغة ، ومن ابرز الامثلة على ذلك: تهجمهم على رب العالمين ، وهذه بمفردها كارثة وكفر تستوجب اشد العقاب ، بسبب ضعف ايمانهم ومحاولتهم الطعن في المرجعية الاساسية للمسلمين ، وكذلك تعدّيهم على الرسول الكريم حينما كانوا يدعون عليه بالموت في وجهه كلما مرَّ بالقرب منهم ، او محاولاتهم اظهار عكس ذلك ، فيقول احدهم: السام عليكم ، والسام هو الموت ... (8).

2. تحقيق التعايش السلمي في الجزيرة العربية:

كان للرسول محمد صلي الله عليه وسلم دفي الفضل الاكبر في تحقيق السلام في ربوع الجزيرة العربية ، وقد اعتمَدَ نفس الاسلوب الذي اعتمده في المدينة وهو عقد الاتفاقات والمعاهدات التي تبعث على الطمأنينة والامن والتعايش الانساني بين كافة الاطراف المتنازعة.

وخصوصاً ان الجزيرة كانت قد عاشت لقرونٍ طويلة في حروبٍ طاحنة ومعارك مستمرة ، لذلك حدَثَ في العام السادس من الهجرة ان عَقَدَ الرسول صلي الله عليه وسلم " صلح الحديبية ".

والمتأمل لبنود هذا هذا الصلح يبين حرص الرسول محمد صلي الله عليه وسلم الشديد على تحقيق السلام بين الاطراف المتخاصمة.

المبحث الثاني: (مستويات التعايش السلمي في الاسلام)

اول صور التعايش السلمي جاءت مع نشر قيم المحبة والتسامح التي نشرها الرسول الكريم صلي الله عليه وسلم إذ يقول اينين [دينيه " لقد دعا عيسى الى السلام والمساواة والاخوة ، اما محمد صلي الله عليه وسلم

فنَجَحَ في تحقيق المساواة والاخوة بين المؤمنين اثناء حياته.

فليس من المنطق ـ في اعتقاد الرسول صلي الله عليه وسلم ان يعيش الناس على هذا الكوكب في تشتَتَ وتمزّق ، ولا من العقل والمنطق ان يتنافر البشر ويتناطحوا ، وقد اوجدهم الله تعالى من مصدر واحد خلقهم جميعهم من آدم وحواء ، أبيضهم وأسودهم ، عربيهم وأعجميهم ، غنيهم وفقيرهم.

ولأجل هذا اتخذ الاسلام من كل قاعدة واساس تحمي هذه الكيان من الانشقاق والتصدّع وتمكّنه من أداء مهمته على الوجه الامثل ، ومن بين تلك القواعد: الآخاء ، إذ يؤكد المفكر برج "ان مبدأ الاخاء الانساني هو اساس فلسفة الاخلاق الاجتماعية في الاسلام (9).

ويشير فيليب حتي: " الى ان إقامة الاخوة في الاسلام مكان العصبية الجاهلية القائمة على على الدم والقرابة للبناء الاجتماعي كان في واقع الامر عملاً جريئاً جديداً قام به الرسول محمد صلي الله عليه وسلم .

وتأسيساً على مبدأ الاخوة الانسانية بين الاجناس والشعوب ، حقق النبي محمد صلي الله عليه وسلم واقعياً لا نظرياً عملية توحيد مختلف الاجناس في ظل المساواة والعدل الاسلاميين.

إذ يبدو ان الرسول محمد صلي الله عليه وسلم قدّمَ الاسلام كعقيدة دينية وشريعة ظهرت في شكل تنظيم اجتماعي تبلور في الدولة الاسلامية عبر سائر المراحل التأريخية السابقة واللاحقة من اجل تحقيق فكرة التعايش بين الشعوب والأجناس والأديان (10).

وبعد ان توَسّعَ المجتمع الاسلامي ووصلت الدولة العربية الاسلامية دولة مترامية الاطراف وصلت حتى اطراف الصين وجنوب فرنسا ،كان لابد من تكوّين رؤية شاملة في التعايش السلمي تكون اكثر موضوعية وعمقاً وخصوصاً بعد اصطدم هذا المبدأ بثلاثة مشاكل ، هي:

. مشكلة العالمية الاسلامية. فَتَحَت عالمية الاسلام الباب للدخول مع الشعوب الاخرى في معاهداتٍ سياسية تحتفظ فيها لهم بأستقلالهم السياسي وحرية ممارساتهم الثقافية والدينية ، وفي هذا المجدال اقرت الشريعة الاسلامية باباً واسعاً باسم (المعاهدات) ، وهو

الاسلوب الذي اعتمد اول ما اعتمد على يد الرسول محمد (ص) في المدينة مع اليهود لتحقيق تعايشاً امناً بسلام ، وكذلك قضية دفع الجزية التي يمكن تفسيرها على الاستحقاقات المالية التي تقابل حق الحماية وتوفير الخدمات العامّة لِمَن يعيش منهم داخل البلاد الاسلامية كما هي بالنسبة للمسلمين انفسهم ولكن باسلوب الخمس والزكاة.

. مشكلة المواقف الفقهية الحادّة. وهي تعد من اخطر المشاكل التي تواجهها نظرية التعايش السلمي والمتمثّلة بصعوبة تفسير بعض المواقف الفقهية الحادّة التي يبدو انها على الضد من روح التعايش السلمي واخلاقية العمل الانساني.

. مشكلة التصادم الفكري. وهي قضية هامّة جداً يواجهها الاسلام مع الاتجاهات الفكرية الاخرى خارج دائرة الاسلام. إذ يرى الفكر الاسلامي انَّ اي فكر فلسفي وعقيدي آخر خارج إطار الاسلام هو فكر باطل وهذه هي نظرية (وحدة الحق) في مقابل (تعدد الحق). وحينما يقرر الاسلام ان الفكر الآخر هو فكر باطل فهو يدعو بطبيعة الحال الى حذفه او تصحيحه ولا يقبل السكوت عليه ، وهذا هو الذي اعطته الشريعة الاسلامية عنوان (الدعوة للاسلام) و (الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) و (احقاق الحق وابطال الباطل).

فهذه المفاهيم كلها تجتمع مع مفهوم (التعايش السلمي). والتساؤل هنا هو كيف يتم معالجة هذه المشكلات ؟؟ يتم ذلك من خلال : 1. وحدة الحق ، 2. حرية المعتقد ، 3. ايجاد الحصانة الفكرية ،

وخصوصاً بعد اصطدمت هذه حيث لابد من توضيح مستويات تلك الرؤية ، لذل تبلوَرَت عدّة مستويات لذلك التعايش ، وهي:

1. التعايش على مستوى الافراد: وهو المستوى الذي يقرّر للفرد المسلم قيمة اخلاقية تسمح له او تدعوه للتعايش السلمي مع الآخرين ، رغم من كل الفواصل العقيدية او رغم كل ما يضعه الاسلام من ضوابط ومقرّرَات تحكم العلاقة مع اصحاب الاتجاه الآخر ، فهو في الوقت ذاته يرسم إطاراً يقوم على أساس القبول بالآخر كحقيقة هامّة ، إذ يقول الله تعالى " قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الاّ نعبد الاّ الله) آل عمران /64.

وبذلك يؤكد الاسلام اخلاقية الصدق ، والاحسان ، والرأفة ، والوفاء ، وكرم الاخلاق في التعامل مع الآخرين .. الخ ، كما انه يقرر جواز فتح العلاقات العلمية والاقتصادية والاجتماعية مع الآخرين فضلاً عن اهل المذهب وابناء الدين الواحد.

2. التعايش مع الاصدقاء من خارج المذهب: يدعو الاسلام وبنفس الاخلاقية الحسنة الى

التعامل مع الشعوب والمجتمعات الاخرى ، حيث قرّرَ الاسلام هنا ضرورة اعتماد مبدأ إرادة الخير لكل الشعوب ، وفتح باب التبادل الثقافي والتجاري والصناعي معها ، وتوطيد أواصر المحبة.

وهكذا فالمجتمع الاسلامي لا يعيش مغلقاً على نفسه ، فهو لا يضع حدوداً معينة او جدران حديدية تفضّل بين المجتمعات على اساس الاديان والمذاهب.

3. التعايش على المستوى السياسي: وقد تجسّدَّ ذلك النوع من التعايش على مستوى العلاقات السياسية للدولة العربية الاسلامية مع دول العالم الاخرى ، فعلاقات الدولة الاسلامية هي ايضا تخضع لمبدأ التعايش السلمي ذاته.

4. اما المستوى الرابع والاخير فهو التعايش السلمي فكرياً وثقافياً: إذ يرحب الاسلام بالتبادل الفكري والثقافي وفق اعلى المستويات ، وقد كانت التجربة الاسلامية في التاريخ اكبر شاهد واقوى تجسيد لهذا التبادل حينما نقلت الثقافات الروسية والرومانية للعالم الاسلامي وبالعكس (11) ، وفتح باب الحوار مع تلك الحضارات ،

ونذكر في هذا الخصوص الوفود التي ارسلهم الى مقوقس الروم في الاسندرية وكسرى الفرس في العراق .. كلها كانت تصب في ذلك الاتجاه ، فكتب النبي محمد صلي الله عليه وسلم الى جريج بن متّي بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم أهل القبط ، (يا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُون) (12).

كما ان الرسول الكريم صلي الله عليه وسلم وكما دعا الى الحوار بين احضارات فهو دعا الى الحوار بين الاديان الاخرى ، ومارس هذا الحوار بمستوى عالٍ من الادب والخلق الكريم واحترام الرأي الآخر.

وبذلك يمكن القول ان الرسول محمد صلي الله عليه وسلم احدَث الحوار البنّاء بين الامم والحضارات في شتى بقاع العالم ، فكان ذلك الاساس الحقيقي والفاعل في تحقيق التعايش السلمي والانساني مع كل شعوب العالم الاخرى الاسلامي وغير الاسلامي.

الخاتمـــة:

توصّلَت الدراسة في موضوعة دور الحديث النبوي الشريف في تحقيق التعايش السلمي لجملة من الاستنتاجات الهامّة في هذا السياق ، وهي:

. لقد كان مجتمع المدينة المنوّرة النموذج المثالي الذي حقّقَ التعايش السلمي الواضح خلال تلك الفترة ، وكانت وثيقة المدينة التي عدت في وقتها دستور تسري احكامه على الجميع الاساس لذلك التعايش السلمي.

. إذ يبدو ان الرسول محمد صلي الله عليه وسلم قدّمَ الاسلام كعقيدة دينية وشريعة ظهرت في شكل تنظيم اجتماعي تبلور في الدولة الاسلامية عبر سائر المراحل التأريخية السابقة واللاحقة من اجل تحقيق فكرة التعايش بين الشعوب والأجناس والأديان.

. فتح الاسلام الباب للتعايش على الصعيد الاجتماعي والعرقي حيث اعترف بصدق الرسالات السماوية والالهية المنزّلة من قبل بعض الشعوب ، وجعل المسلمين منحدرين من نسل مشترك هم واليهود والنصارى عبر النبي ابراهيم.

. اعتمد جملة من الآليات لتحقيق التعايش السلمي ، كانَت المعاملة الحسنة التي تعودتها وفود العشائر المختلفة من النبي صلي الله عليه وسلم واهتمامه بالنظر في شكاياهم ، والحكمة التي كان يصلح بها ذات بينهم ، والسياسة التي اوحت اليه بتخصيص قطع من الاراضي مكافأة لكل من بادر الى الوقوف الى جانب الاسلام ، الاساس في تحقيق تلك الاهداف حتى ذاعَ صيته بين القبائل العربية الموجودة في الجزيرة العربية، ومن ثم اعتماد الاتفاقيات والمعاهدات مع الخصوم.

. وأخيرا ، فان قدرة النبي محمد صلي الله عليه وسلم في نشر الحب والتسامح والآخاء بين العالمين كانت السبب الرئيسي في نجاحه في تحقيق التعايش السلمي بين المجتمع الاسلامي في الجزيرة العربية في حياته وخارجها بعد مماته.... انتهى.

5. مصادر الدراســة:

1. احمد عبد الفتاح ، " الاسلام اول من أرسي ثقافة التعايش السلمي مع الآخر " ، مقال منشور في مجلة الاهرام ، بتاريخ 9/حزيران/2011 ، والعدد ذي الرقم (45475) ، وعلى الموقع الالكتروني:

Http://www.ahram.org ؛ وينظر ايضا ؛ د.حسان حتحوت ، رسالة الى العقل العربي المسلم ، دار المعارف ، القاهرة ، 1998 ،ص44.

aihmad eabd alfataah , " alaslam awl min 'ursay thaqafat altaeayush alsilmii mae alakhar " , maqal manshur fi majalat alahram , bitarikh 9/hiziran/2011 , waleadad dhi alraqm (45475) , waealaa almawqie alalkitrunii: Http://www.ahram.org ; wayanzur aydan ; da.hasan hathut , risalat alaa aleaql alearabiu almuslim , dar almaearif , alqahirat , 1998 ,s44.

2. صحيح البخاري ، ج ل ص 24 ؛ وينظر ايضاً ؛ سنن ابي داوود ج ل ص 3.

sahih albukharii , j l s 24 ; wayanzur aydaan ; sunan abi dawwud j l s 3.

3. أبن قيم الجوزية ، زاد المعاد في هدى خير العباد ،تحقيق شعيب عبد القادر الارنؤوط ، ط2 ، مؤسسة الرسالة ، 1401.

'abn qiam aljawziat , zad almuead fi hudaa khayr aleabaad ,tahqiq shueayb eabd alqadir alarnawuwt , ta2 , muasasat alrisalat , 1401.

4. ابو داوود عن عمرو بن عبسة: كتاب الجهاد ، ص 2759 ، وقال الالباني: انظر صحيح الجامع ، ص 6480.

abu dawuud ean eamriw bn eabsata: kitab aljihad , s 2759 , waqal alalbani: anzur sahih aljamie , s 6480.

5. السيرة النبوية لأبن هشام ، الجزء الثاني ، ص 150 . 151 ؛ وينظر ايضاً ؛ د.محمد راتب النابلسي ، دروس في فقه السيرة النبوية ، الدرس (48 . 57) في مفهوم التعايش السلمي ، منشورة وبتاريخ 9/كانون الاول/2006 ، على الموقع الالكتروني:

Http://ouledabbes.ibda3.org

5. " النجف الأشرف " حاضنة التسامح ومنار العيش الديني للسيد جواد الخوئي ، مقال منشور وبتاريخ 14/ايلول/2011 على الموقع لالكتروني لصحيفة الآن الاخبارية الالكترونية:

Http://www.alaannews.com

alsiyrat alnabawiat li'abn hisham , aljuz' althaani , s 150 151 ; wayanzur aydaan ; du.muhamad ratib alnaabulsi , durus fi fiqh alsiyrat alnabawiat , aldars (48 57) fi mafhum altaeayush alsilmii , manshuratan wabitarikh 9/kanun alawili/2006 , ealaa almawqie alalkitrunii:

Http://ouledabbes.ibda3.org 5 " alnajaf al'ashraf " hadinat altasamuh wamanar aleaysh aldiynii lilsayid jawad alkhuyiy , maqal manshur wabitarikh 14/aylul/2011 ealaa almawqie lialkitrunii lisahifat alan alaikhibariat alalkitruniati: Http://www.alaannews.com

6. سورة آل عمران ، الآيات 113 . 115.

surat al eimran , alayat 113 115.

7. صفي الدين القبانجي ، " التعايش السلمي في الاسلام: الواقع والنظرية " ، دراسة منشورة وعلى الموقع الالكتروني للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية:

Http://taghrib.org

safiy aldiyn alqubanijiu , " altaeayush alsilmiu fi alaslam: alwaqie walnazaria " , dirasat manshurat waealaa almawqie alalkutrunii lilmajmae alealamii liltaqrib bayn almadhahib alaslamiati: Http://taghrib.org

8. نفس المصدر السابق.

nafs almasdar alsaabiq

9. برج : نقلاً عن التكامل في الاسلام ، ج1 ، ص 101؛ وينظر ايضاً ؛ ابن كثير ، السيرة النبوية ص 320 ، ج3.

burj : nqlaan ean altakamul fi alaslam , ji1 , s 101; wayanzur aydaan ; abn kathir , alsiyrat alnabawiat s 320 , ji3.

10. فيليب حتى ، الاسلام منهج حياة ، ص 19 ، 20.

filib hataa , aliaslam manhaj hayat , s 19 , 20.

11. صفي الدين القبانجي ، مصدر سبق ذكره.

safi aldiyn alqubanijiu , masdar sabaq dhikruhu.

12. البيهيقي ، دلائل النبوة ، ج 5 ، ص 4 وما بعدها الباب الخاص بما جاء في كتاب النبي عليه افضل الصلاة والسلام الى المقوّقَس.

albihiqi , dalayil alnubuat , j 5 , s 4 wama baedaha albab alkhasu bima ja' fi kitab alnabii ealayh afadal alsalaat walsalam ala almqwwqas.